عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
For Strategic Studies

التحالف الدولي: الأهداف المتحركة والأدوار المتوقعة

تقدير موقف

مسار السياسة والعلاقات الدولية

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة ذات دور رائد في البناء العلمي والمعرفي لسوريا والمنطقة دولةً ومجتمعاً وإنساناً، ترقى لتكون مرجعاً لترشيد السياسات ولرسم الاستراتيجيات.

تأسس المركز في تشرين الثاني/نوفمبر 2013 كمؤسسة بحثية تسعى لأن تكون مرجعاً أساساً ورافداً لصنّاع القرار في سوريا والمنطقة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يُنتج المركز الدراسات المنهجية المنظّمة التي تساند المسيرة العملية لمؤسسات الدولة والمجتمع، وتدعم آليات اتخاذ القرار، وتحقق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويات.

تعتمد أبحاث المركز على الفهم الدقيق والعميق للواقع، ينتج عنه تحديد الاحتياجات والتطلعات ممّا يمكّن من وضع الخطط التي يحقّق تنفيذها تلك الاحتياجات.

الموقع الإلكتروني www.OmranDirasat.org
البريد الإلكتروني info@OmranDirasat.org

تاريخ الإصدار 30 تشرين الأول /أكتوبر 2014

جميع الحقوق محفوظة © مركز عمران للدراسات الاستراتيجية 2014

تكشّفت الخطة الأمريكية المتّبعة في محاربة تنظيم "الدولة"، والتي وصفت بأنها ستكون مديدة، عن مفرزات عدة نابعة من طريقة معالجة المشكلة ومن آثار جهد عسكري خديج. ويمكن اعتبار هذه المعطيات ذاتها مؤشرات للغايات السياسية.

معطيات التعامل العسكري

1. إن الضربات الجوية المتبعة هي تكتيك لا يؤسس لغاية سياسية من الغايات المعلنة. وتشير الجغرافية العسكرية إلى أن قدرات التنظيم ليست في حالة تدهور، وحتى المعلومات المعلنة من وزارة الدفاع الأمريكية ومعهد دراسات الحرب فتشير إلى أن التدمير لا يطال سوى معدات ومبانٍ غير هامة قام التنظيم بإخلائها منذ فترة، أما المراكز الهامة للتنظيم فهي منحلّة في المراكز الحضرية، ومما يعنيه هذا صعوبة اغتيال قادة التنظيم. ويمكننا الاستنتاج على أن الحرب ضد التنظيم هي فصل من جملة فصول، فالغاية الحالية تتمثل بالاستمرار في استخدام هذا التنظيم في تهيئة وسائل التحكّم بالمسارات العسكرية لصالح تدعيم خيارات برية لا بدّ منها من أجل الحسم، بالإضافة إلى التخلص من الفصائل ذات الأفكار الإرهابية بالمنظور الأمريكي.
2. محاولة استجرار تركيا للتحالف كذراع بري للتحالف عبر التركيز على ملف عين العرب، تمثل في قضية كوباني وما تحتويه من عوامل ضغط على الأمن التركي. إلا أن التعامل التركي حيال هذا الضغط تمثل في مقاومة قوى الاستجرار الأمريكي، وصيغ بقبول تركيا وصول قوات من بشمركة البارزاني إلى جانب 1300 مقاتل من الجيش الحر إلى المدينة، بقصد تحجيم قوة ومكانة وسيطرة الـ (PYD) وقطع الطريق عن انفراده بالسيطرة على مناطق شمال سورية. ويشير الشكل التالي إلى استخدام الضربات العسكرية الجوية للضغط على تركيا، حيث أن العدد الكبير للغارات المنفذة في كوباني/عين العرب مقارنة بالمناطق الأخرى التي يتواجد فيها تنظيم الدولة أو حتى جبهة النصرة يصعب تفسيره من ناحية عسكرية بحتة.

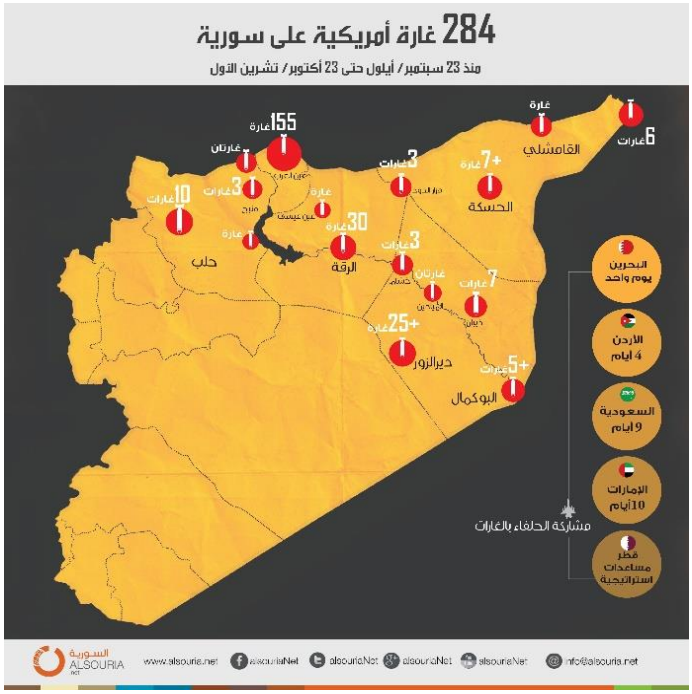

ويبدو أن من جملة أولويات قيادة التحالف استثمار الأحداث كوسيلة لتطويع دول الإقليم دون الحاجة إلى تفاهمات مباشرة معه، وهذا ما يبدو أنه قد فشل مع تركيا. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ونتيجة للتركيز على هذا الملف، قابله ردّ من جهة تنظيم "الدولة" تمثل في نهجٍ عسكري منتظم خارج حدود كوباني في جنوب كركوك وهيت والأنبار على سبيل المثال.

3. أبدى التنظيم قدرة على المناورة والصمود، وهذا يعود لثلاثة أسباب، أولها طبيعة الفكر العسكري ذي الخبرة المتأتية من الصف العسكري الأول في التنظيم، والثاني توقع التنظيم التكتيكات الدولية التي ستتبع والتي تتسم بالنمطية والابتعاد عن الخيار البري، والثالث أن الخطاب السياسي والإعلامي للتحالف ساهم في تكوين مناخٍ وفرّ للتنظيم عدة عوامل قوة تمثلت في سكون الجبهات الداخلية المتناحرة لمبادئ "عقدية".

الأدوار المتوقعة

يتكون التحالف من مجموعة دول غربية تختلف رؤاها ومحدداتها الأمنية ومصالحها السياسية في منطقة المشرق العربي، ومجموعة دول خليجية تشارك رمزياً وبشكل محدد بالتحالف الدولي وذلك لسبب رئيس هو طبيعة الغموض الذي يعتري مرحلة "ما بعد داعش"، وهذا ما يفسر الدور الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في التحالف. ويجعلها تبحث عن دور له فاعلية وجدوى عسكرية وتنحصر خياراتها ضمن دور تركي تخاف منه ودور إيراني – أسدي تكرهه.

الدور التركي: لزوم الشمول والوضوح

تدفع الولايات المتحدة الأمريكية بالدولة التركية للمشاركة بالغارات الجوية وفتح القواعد العسكرية على الأراضي التركية لقوات التحالف بالإضافة إلى إرسال قوات برية عبر الحدود لقتال التنظيم، إلا أنه وبحكم التحديات الجيبولتيكية لتركيا (1200 كم حدود مشتركة مع سورية والعراق وقربها من مناطق سيطرة التنظيم والمعابر النظامية وغير النظامية والقواعد العسكرية المهيأة لانطلاق العمليات)، جعل الموقف التركي يتبنى موقفاً حذراً يضع نصب عينيه الأمن القومي التركي، وذلك لاعتبارات تتعلق بخشية تورط تركيا منفردة في الملف السوري، خاصة مع عدم وجود حلف دولي بري ولقناعتها بأن استراتيجية الولايات المتحدة في هذا الشأن غير متكاملة وجزئية. بالإضافة إلى أن المتغيرات الطارئة والمتعددة التي تعصف بالمشهد العسكري السوري تجعل الولايات المتحدة الأمريكية مهيأة لكل الخيارات ومن ضمنها التعامل مع النظام السوري علاوة على قوات حزب العمال الكردستاني أو البي واي دي. وبالتالي لا يمكن لتركيا الولوج في تحالفٍ لا يحدّد الغايات النهائية التي يجب أن تتقاطع مع الغايات التركية. وعليه تشترط تركيا للموافقة على الدخول الكامل في التحالف ما يلي:

- محاربة المنظّمات الإرهابية والنظام السوري على حدّ سواء.
- استخدام القاعدة العسكرية التركية لغايات الاستطلاع والاستكشاف. وفي حال تطلّب الأمر، سيسمح لطائرات التحالف باستخدام هذه القاعدة لأغراض لوجستيّة ومن أجل تسهيل عمليّة المواصلات
- إلزامية تأمين مناطق آمنة داخل الأراضي السورية لاستيعاب الفارّين من مناطق الاشتباكات بعد التدخّل البري في حال حدوثه. يمكن للقوّات التركية أن تشترك في حماية المناطق الآمنة داخل الأراضي السورية
- سيتمّ تقديم المساعدات الإنسانية إلى كافة المناطق المحاصرة وخاصة مدينة عين العرب التي يحاصرها تنظيم الدولة الإسلامية. أمّا فيما يخصّ إنشاء ممرّ لإمداد المقاتلين في عين العرب بالسلاح والعتاد العسكري والعناصر المقاتلة، فمرفوض من قبل الحكومة التركية. كما أنه ستتمّ مراقبة كافة الأسلحة التي سترسل إلى مناطق القتال، وذلك لمنع وصول هذه الأسلحة إلى يد مقاتلي حزب العمال الكردستاني(PKK) .

الدور الإيراني الأسدي: طموحٌ وأمنيات

حرص نظام الأسد منذ ظهور وتنامي تنظيم "الدولة" على توظيف استراتيجية التنظيم بما يخدم ويرجح كفة الصراع المسلح في سوريا لصالحه وليعزّز من خلال تمدّد هذا التنظيم حكمه المحلي مستثمراً صفة الإرهاب، وهو ما تبنّاه الأسد منذ بداية الحراك الثوري. ونجد أن النظام السوري تمنّع عن قصف مقار "التنظيم" في عدة مناطق حيوية في الشمال والشرق السوري، وساهم في بعض الأحيان بضرب كتائب الثوار التي كانت تحارب التنظيم، وتنازل عن عدة نقاط عسكرية هامة كمطار الرقة واللواء 193 وغيرها بتفاهمات مشبوهة. غير أن تلك السياسة التي اتبعها الأسد في التعامل مع التنظيم وتحركاته لم تضمن له بشكل رسمي دوراً في عمليات التحالف رغم تأييد وزارة الخارجية السورية لهذا التحالف، حيث صرحت الإدارة الأمريكية مراراً بعدم جدوى وشرعية مشاركة النظام السوري. إلا أن النظام ومنذ انطلاق عمليات التحالف يقوم بضرب تنظيم "الدولة" بصورة شبه يومية وخاصة في دير الزور والرقة، كتسويق لقبوله بالتطوّع رغم عدم المشاركة، فهو في المحصلة يستفيد من عمليات التحالف فهي ضرب كافة الخصوم العسكريين وليس التنظيم فحسب، ولإدراكه بأن الولايات المتحدة لا ترى اعتدالاً في الصف العسكري المعارض وخاصة بعد تنامي فكرة الجيش الثالث وغيره. ومن جانبها تتلهف إيران للدخول في التحالف لما سيشكله من مكاسب سياسية تتمثل في:

- ترميم ما دمّره تنظيم "الدولة" في جسم الطموح الإيراني خاصة بعد قضم هذا التنظيم مساحات واسعة من العراق، الأمر الذي غير المشهد العراقي ودفع إلى لفظ المالكي حليف إيران الاستراتيجي، وإلى القبول النظري في المشاركة في إعادة بناء الجيش العراقي المبني على أسس طائفية والذي تعرض لانتكاسة موجعة على يد تنظيم الدولة وبعض العشائر السنية، وعدم ترك أمريكا والدول العربية تستفرد بذلك، وإلى جانب تحسين عوامل قوة الحلفاء عبر تطويع معلوماتهم الأمنية التي يقدمونها لخدمة التحالف في سبيل نسف أطروحات إسقاط نظام الأسد وإمساك مزيد من الأوراق إذا حدثت مفاوضات تفضي لحكم انتقالي في سورية.
- التقاء مصالح إيران مع الهدف والغاية من العمليات العسكرية التي تسعى لضرب القوى "السنية"، إضافة إلى أن المشاركة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب يجعل مناخ التفاوض على الملف النووي ايجابياً.

ويعتري الغموض الموقف الأمريكي من العروض الإيرانية والسورية، حيث يمكن وصفه بأنه رفضٌ إعلامي وعدم اعتراضٍ ميداني. وهذا السلوك البراغماتي ذو الأفق الضيق من شأنه أن يزيد في حجم أوجه الصراع، ريثما يتمّ تحقيق الغاية السياسية النهائية والمتمثّلة بإعادة ترتيب وتوزيع الأدوار والوظائف في الإقليم بما يتفق مع المصلحة الأمنية والسياسية والاقتصادية للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، بشكل يضمن تكوين نظامٍ إقليمي جديدٍ يكون للأطراف المتفاهمة فيه القوة الفاعلة الأكبر على الأرض. وغني عن القول إن توظيف الطرف "الشيعي" وامتداداته سيزيد التضارب في الرؤى والمصالح وسيؤسس لعنوان ومستوى جديد في مستويات الصراع الملتهب بمنطقة المشرق العربي.

وما تجدر الإشارة له ختاماً والعائق الأكبر الذي ينتظر هذا التحالف هي القوة البرية والتي يرجح أن تكون إحدى الخيارين، الأول: القوى السنية الرسمية كتركيا والأردن وهذا ما لم تنضج ملامحه بعد، والثاني فصائل محلية كتكتيك أولي تقاس نتائجه فيما بعد. والإشكال الأكبر هو في غاية هذه القوة البرية التي تريدها الولايات المتحدة لدحر التنظيم وقوى " التطرف" المسلحة فقط. وهذا من شأنه الالتقاء مع غاية محور إيران والنظام السوري، إلا أن الرهان هنا يأتي من دور تركيا ذات الإمكانات الجيبولتيكية التي لا يمكن تجاهل قوتها في التحالف، وتحسين شروط وغايات التحالف والمتمثلة بمعالجة المسبب لا السبب.

عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
For Strategic Studies

Turkey, Istanbul
Tel. +90 (212) 263 41 74 - **Fax.** +90 (212) 263 41 75
www.OmranDirasat.org - info@OmranDirasat.org